فيلم «ميونخ» لستيفن سبيلبيرغ:

قراءة سياسية في جدوى إراقة الدماء من أجل السلام

يحيى القيسي*

■ لم يرد ستيفن سبيلبيرغ المخرج العالمي المتميز، على ما يبدو أن ينسى يهوديته، حين أنجز فيلم «قائمة شيندلر»، وها هو يعود ليقدم لنا فيلما إشكاليا عن أحداث حقيقية جرت في ميونخ الألمانية عام 1972 حين تم اختطاف مجموعة من الرياضيين الإسرائيليين، وقتلهم، وبالطبع فقد سبق للسينما أن قدمت فيلما بهذا الخصوص هو «21 ساعة في ميونخ» في العام 1976، وكان قد تناول بالانتقاد الدور الألماني أثناء التفاوض مع المختطفين الفلسطينيين الذين كانوا يرغبون بتحرير الرهائن مقابل إطلاق سراح بعض رفاقهم في السجون الإسرائيلية، وبالطبع فإن هناك ثلاث روايات عن هذه العملية: الرواية الفلسطينية، والرواية الإسرائيلية، والرواية الألمانية، وبعضها تكشف النقاب عنه مؤخرا، أما سبيلبيرغ فلم يرد أن يخوض في تفاصيل الإختطاف، بل بما بعد ذلك عبر اعتماده على كتاب «انتقام» للكندي جورج جوناس، وهو يتناول ما جرى بعد هذه الحادثة من انتقام الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على أعلى مستوياتها عبر وضع خطة لمقتل 11 قائدا ومفكرا فلسطينيا، وقد وضعت هذه الخطة بإشراف مباشر من رئيسة الوزراء في ذلك الوقت غولدا مائير (تقوم بدورها باقتدار الممثلة لين كوهين)، وبحضور أركانها الأمنية، ويبدو أن المخرج الأمريكي الشهير سبيلبيرغ أراد أن لا ينحاز لطرف دون آخر في فيلمه، بل أن يدخل إلى منطقة المنتصف ليدين سيل الدماء الذي لا يجف بين الإسرائيليين والفلسطينيين، فالقتل برأيه لا يولد إلا المزيد من القتل، ولكنه في الوقت نفسه لم ينس كما أشرت يهوديته وتعاطفه مع إسرائيل الدولة، ونشأتها، وعنايته بالشخصيات الممثلة لها، رغم محاولته أن يظهر أيضا خطأ الانتقام، وما يجره على الناس، فالذين يتم قتلهم كان يولد من يخلفهم، ولهذا لا مبرر للقتل، بل يمكن الاعتقال مثلا، أو المحاكمة، ثم أن بعض الشخصيات بدت مسالمة ولا علاقة لها بقضية ميونخ أصلا، ولكن الأحداث تجري، ولا راد لها، فلا أحد يستمع لصوت العقل في قضية مصيرية للطرفين، وعلى كل حال فإن سبيلبيرغ لم يسلم بطرحه هذا من الإعلام الإسرائيلي وضخه المتواصل تجاه فيلمه، وربما لن يستسيغ بعض الفلسطينيين طريقة معالجته لهذه المسألة، ولا سيما أولئك الذين عندهم خبايا الأمور عن تلك الأحداث.

فيلم أكشن بطابع سياسي

الأحداث إذا مبنية على قصة حقيقية، وهي ذات طابع تشويقي، مثير، وملىء بالمشاهد العنيفة، ويبدأ سبيلبيرغ فيلمه مازجا بين أحداث تلك الواقعة، وتفاصيلها الدقيقة كما تخيلها أو نقلت إليه حسب الرواية الإسرائيلية تحديدا، وبين حالة الانتقام التي تأتي ردا عليها، وهنا نتعرف على قرار غولدا مائير لمجلس أمني مصغر «هؤلاء الأشخاص يريدون أن يمحونا من الأرض فلننس السلام معهم الآن» ويختار لها رجالها 11 شخصية فلسطينية متميزة لكي يتم قتلها انتقاما لمن قتل من الرياضيين الإسرائيليين، علما بأن الروايات الأخيرة الإسرائيلية والفلسطينية تعترف بأن من قام بالقتل هم الشرطة الألمانية، فقد كشف النقاب أخيرا عن خفايا ما حدث، ولم يكن يرغب الفلسطينيون كما يبدو من خططهم حينذاك إلا عملية الإختطاف فحسب، ولكن في لحظات حرجة اختلطت الأوراق، وقتل من قتل من الطرفين برصاص طرف ثالث، وهذا الاعتراف أدلى به إيتان هابر رئيس ديوان رابين سابقا، ونشر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» يوم 3 تشرين الأول/ اكتوبر 2005 ونشرته «القدس العربي» اللندنية مترجما إلى العربية، ويقول فيه «بعد مقتل اثنين من الرياضيين يوم الخامس من أيلول/ سبتمبر اقتاد المختطفون مساء تسعة من الرياضيين رهائن إلى مطار عسكري قرب ميونيخ بعد يوم من المفاوضات المرهقة، كانوا يوشكون على إصعادهم في طائرة إلى دولة عربية، ليستبدلوا بهم سجناء فلسطينيين مسجونين في إسرائيل، غير أن ألمان بتشجيع من حكومة اسرائيل لم ينووا إطلاق سراح المختطفين، لقد انتظرهم أفراد شرطة في المطار وأطلقوا النار عليهم، قتل مختطفون ورياضيون، وسيتضح بعد سنين فقط أن الجميع قتلوا بنار القناصة الألمان، في تلك الليلة المرة، كان الجميع يعتقدون أن الرياضيين قتلوا بنار الفلسطينيين».

إذن المسألة جلية اليوم في شأن ما حدث، لكن سبيلبيرغ يقلب الأحداث، ويظهر للمشاهدين أن الفلسطينيين هم من أطلقوا النار على الرياضيين حين أطلقت النار عليهم من قبل القناصة الألمان، بل أن مشهدا يصور إلقاء قنبلة على أربعة من الرياضيين المقيدين العزل في الطائرة العسكرية، ولكن من يمكن أن يصنع فيلما آخر يبين الحقيقة ومن يستطيع أن يجاري هوليوود في ضخها الهائل للعالم وتزييفها للحقائق؟

لست هنا في مجال النقد لما جرى، ولا التقييم الأخلاقي بأثر رجعي للحادثة، وبيان التعاطف معها أو إدانتها، فليس المقام، ولا الزمان، ولا المنبر يصلحان لهذا الأمر المتأخر، لكن كان لا بد من تقديم بعض الأدلة على إقدام سبيلبيرغ على الإعتماد

على نسخة يتيمة من كتاب جوناس، دون أن يكلف رأيه سماع آراء أخرى.

أعود إلى أحداث الفيلم، المتعلقة باختيار مجموعة خاصة من رجال الموساد برئاسة الحارس الشخصي السابق لغولدا مائير ويدعى أفنير (الممثل إيريك بانا) للذهاب إلى أوروبا للالتقاء ببقية المجموعة التي سيرأسها لتنفيذ الإغتيالات بحق الشخصيات الفلسطينية، وتضم المجموعة روبرت (ماثيو كاسوفيتز) المتخصص بصناعة القنابل، وتفخيخ الأجهزة، والهواتف، وكل ما يتعلق بالتفجيرات، وكارل (كياران هيندس) العقل المدبر الذي يمسح الأدلة بعد ارتكاب الجرائم، وستيف (دانييل كريغ) القاتل أو مطلق النيران، وهانز (هانز زيشلر) المتخصص بتزييف الأوراق والوثائق، وتزوير جوازات السفر، أما القائمة المطلوب تصفيتها من القادة الفلسطينيين فتضم 11 إسما منهم الكاتب والمترجم وائل زعيتر (يقوم بدوره الممثل مكرم خوري) الذي يعيش في روما، ومحمود همشري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا، والشاعر كمال ناصر، وشخصيات أخرى مثل: أبو داوود، أبو يوسف النجار، كمال عدوان، وعلي حسن سلامة وغيرهم.

أما العقل المدبر الذي يربط الأحداث ببعضها، ويقوم بالتعاون مع خلية الموساد هذه، ومع الفلسطينيين أيضا فيدعى لويس (ماثوي أمارلك) وهو فرنسي يتعامل ببيع المعلومات لجهات خاصة، وليس للحكومات أو المنظمات السياسية كما يدعي مقابل من يدفع أكثر، وهكذا تنشأ حبكة بوليسية جاسوسية الطابع تحرك أحداث الفيلم، وتقود إلى جرائم قتل متواصل، وتصفيات جسدية للقادة الفلسطينيين ومن يقف معهم ومنهم فتاة هولندية تم تصفيتها في بيتها بطريقة وحشية، وكذلك قتل بعض أعضاء الخلية بشكل غامض.

ربما لن ينسى المشاهد العربي والغربي مقتل الأديب الفلسطيني وائل زعيتر وهو في طريقه إلى بيته عائدا بزجاجة حليب، وبعض الخضروات بعد أمسية له في إحدى مقاهي روما للحديث عن ترجمته لـ«ألف ليلة وليلة» إلى الإيطالية، بدا الرجل مسالما، ولا علاقة له بعملية ميونيخ أو غيرها، وبدا قتله بشعا مع إطلاق النار عليه، واختلاط الحليب الأبيض بدمه دون إعطائه فرصة للكلام أو توضيح أي شيء، كان مشهدا للقتل المأجور، وليس لانتقام دولة، وهذا ما جرى مع محمود الهمشري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس، لكن بدا للمشاهد أيضا حرص أعضاء خلية الموساد على عدم المساس بابنته أو بزوجته الفرنسية، وهنا أتاح سبيلبيرغ أن يبدو القاتل الإسرائيلي إنسانا يقوم بعملية نظيفة، ولا يقصد قتل الأطفال أو القتل العشوائي، ولكن هذه الصورة بدت تخص الإسرائيليين دون الفلسطينيين، رغم محاولات سبيلبيرغ أحيانا إظهار المبالغة في الرد على عملية ميونيخ، وأن الدماء لا تجلب إلى المزيد من الدماء أيضا، ولن تجيء بالسلام.

كيف نواجه تشويه السينما لنا؟

لا أعتقد أن على سبيلبيرغ أو غيره من المخرجين الغربيين أن ينحاز لقضايانا العربية ويقتنع بعدالتها ويتحمس لنشرها، ففي النهاية يأتي هو من منطقة أخرى ذات بعد حضاري ينظر لنا بشيء من التشكك، وعدم الجدية، ثم لا ننسى ثقل الضخ السياسي والإعلامي المشوه لصورتنا هناك، ومساهمتنا نحن كعرب ومسلمين أيضا في ترسيخ هذه الصورة النمطية السلبية عن أنفسنا، إن اللعن والسباب واتهام الآخرين مسألة سهلة، ولكن لماذا لا يواجه العرب الشيء بمثله، ولماذا تضخ المليارات من الدولارات العربية على تميع الصورة الحضارية لشبابنا، بدلا من الإشتغال على إنجاز أفلام عالمية أو مراكز أبحاث أو صحف أو محطات تساهم في مخاطبة الغرب والعالم أجمع باللغات الحية التي يفهمها لتوضيح الصورة، أو على الأقل الرد على ما يحصل من تشويه بطريقة مقنعة، لكم أتمنى أن تقوم بعض الفضائيات العربية ذات الحضور العالمي بمناقشة فيلم «ميونيخ» هذا وتحضر بعض من شارك في هذه العملية من الأحياء، لترد على سبيلبيرغ بالشهادة الناصعة، إن الملايين من المشاهدين لهذا الفيلم مثلا سيخرجوا بصورة تقتنع بضرورة ذبح المزيد من رموزنا، لأنهم تورطوا في اعمال إرهابية، بدلا من التساؤل عن مدى صدق تلك الروايات أو كذبها، وبينما يضع العرب رؤوسهم في الرمال، تستمر هوليوود في الضخ المتواصل لما يشوهنا، سواء بطريقة سلسة وماكرة تظهر متوازنة نوعا ما كما فعل سبيلبيرغ أو بطريقة فظة كما فعل غيره، لا تحترم لنا أية كرامة.

* كاتب من الاردن

لقطة من فيلم «ميونيخ»

فضائيات

«السعادة» وفوهة التحجر في الفضاء الخانق

خميس الخياطي*

■ لم نفاجأ نوعا ما حينما وجدنا على الفضائية البحرينية (نايل سات، تردد 11823) الداعية المصري عمر عبد الكافي المقيم بالخليج يخطب ويفتي في السعادة. قلنا لم نفاجأ نوعا ما لأننا نعلم أولا أن السعادة هي مبحث من مباحث الإنسانية قديما وحديثا وشرقا وغربا ولا تختلف في ذلك أمة عن أخرى، وثانيا أننا إعتدنا مشاهدته على قناة الشارقة (نايل سات تردد 11785) حتى أصبح وجها من وجوهها البارزين وإمضاء من إمضاءاتها وخلناه حط الرحال بها نهائيا... وكانت المفاجأة في محلها لأننا من مجمل حديث الداعية الفضائي وأجوبته على أسئلة المشاهدين والمشاهدات، لم نتوقع أن تميل الفضائية البحرينية إلى هذا الصنف من الخطباء، لا لسبب إلا لأن تكوينة المجتمع البحريني التاريخية والثقافية وحتى السياسية المعاصرة لا توجهه نحو التشدد والإقصاء. وخطاب الداعية المصري المهاجر كان شديد التجاهل للتواصل الذي من المفترض أن يكون هوية كل فضائية، ما بالك أن كانت فضائية دولة صغيرة لا بترول لها إلا تاريخ تمازج فئات شعبها.

نستسمح القارئ في أن نسوق له البعض القليل مما حصدنا من أجوبة الشيخ الدكتور عبد الكافي وله أن يحكم على ما جاء فيها من سذاجة وتناس للمواجع.

سألت أم سامي من المغرب (مع العلم أن مثل هذه الصيغ في أسماء المغاربية غير موجودة البتة) كيف العمل وزوجها «يتمادى في المعصية ويصر عليها» والمعصية هنا هي شرب الخمرة. سألت أمينة من سورية «أحيانا، أحس حالي سعيدة وأحيانا لا...» وتلتها أم علي من السعودية سائلة عن القدر (هل الإنسان مخير أو مسير؟) وعن السعادة الزوجية. وسأل اخرون. رد على المغربية بأن «على كل واحد أن يحمل هم الإسلام، وأن عليها أن تنصحه بين الفينة والأخرى»، قال للسورية التي تشكو صراحة من حالة تقلب الأهواء «أن السعادة الحقيقية هي في طاعة الله»، أجاب على السعودية التي ساورها الشك في علاقة الإنسان بمصيره «إن فهمنا للقضاء والقدر هو سعادتنا... الفهم هو السعادة وأن السعادة الزوجية تقوم على صلة كل واحد من الطرفين بالله»...

هذه النماذج الثلاثة من ردود السيد الشيخ الدكتور عمر عبد الكافي على أسئلة وتساؤلات النظارة ـ ومجملهم من النساء ـ مصبها واحد وهو أمر عادي أن يكون الله. لكن ما ضره لو استمع أكثر إلى مشاكل السائلات وخرج قليلا عن إطاره الديني ليضيف إليه بعض الزوايا العلمنفسية أو الإجتماعية مثلا. وإن لم يفعل، فذلك لأن همه الأساسي ليس الإستماع إلى الشكاوى بقدر ما هو التذكير بالإيمان بصفة ميكانيكية والتنكر للفرد المتألم. وعلامة ذلك ما أتى به في مفهومه للسعادة عبر أمثولة المرأة التي وصلت سنا معينة ظهرت معها التجاعيد على الوجه، فرأت سعادتها في تنحية تلك الظواهر الجلدية المؤثرة على نفسيتها... سيدنا عبد الكافي لا يوافقها في ذلك بل يقول لها بسخرية ذكورية كيف تبحثين عن الجمال والشباب و«أنت أصبحت أما» ـ كما لو أن الأم ما أن تكون أما إلا وتخلع عنها صفة الأنوثة ـ و«أن السعادة الحقيقية هي في الإبتعاد عن معصية الله والتعجيل بالتوبة إليه».

وراح يطرز قولا بأن المرأة التي تتزين «ففي ذلك شكر لله»، أما التي تخلع التجاعيد، فذلك غير محبب إن لم يكن كفرا... وهو كلام ينم عن جهل بالحياة الإنسانية الدنيا وإن تغلف بغلاف إيماني أصبح اليوم بضاعة تطرح على السوق العربية ـ الإسلامية ببلاش بتعلة نكران الفرد وجهله، وفقدان الهوية واهترائها، عداء الآخر وكراهيته للعروبة والإسلام.

شاشة تأخذك للجنة

■ مقارنة بما يوجد على قنوات أخرى، يظهر خطاب الشيخ الدكتور عبد الكافي خطابا مستنيرا او على حد قول المثل الشعبي التونسي «في الهم، عندك ما تختار»... من هذه القنوات التي بدأ نجمها يسطع في سماء الفضائيات المتأسلمة قناة «الناس» (نايل سات، تردد 11919). خاصية هذه القناة أنها قناة عادية ولكن من زاوية دينية بمعنى أن أصحاب تمويلها الخليجي وعلى رأسهم السيد منصور كدسة (يملك كذلك قناة الخليجية. نايل سات، تردد 12055، وهي غنائية طبعا) وهو في الوقت نفسه رئيس مجلس إدارة شركة «البراهين» التي تملك القناتين، هؤلاء يريدونها قناة عادية موجهة لكل الناس و«يغلب عليها الطابع الديني» حتى أنها لا تقدم إلا المذيعات والمنشطات المحجبات (ولا تقدم منشطين ومذيعين بالهوركة والدشداشة واللحية المتدلية...). وحتى في اختبار اختيارهن، حصل أن اختاروا واحدة وبما أنها ليست محجبة، بعثوا بها إلى قسم الإخراج (طارق مرسي. «روز اليوسف». العدد 4027. ص 100 وما يتبع وبالصور كذلك). بمشاهدة هذه القناة والعودة لما جاء في المصدر الذي ذكرنا، تتفتح آفاق أخرى عن أخطبوطية الشبكة الفضائية الإيمانية/التجارية الخليجية التي تهدف الى «أسلمة» العالم العربي كما لو أنه فقد دينه يوما... من غرائب الأمور ومسخرتها أن هذه القناة، أسوة بقناة الإعلام الهادف، تقدم نفسها على أنها «شاشة تأخذك للجنة». وهو ضحك على ذقون «الناس» الذين توهموا بأنها تتكلم بإسمهم وموجهة إليهم...

آخر صرعات هذه القناة برنامج «فضفضة مع الشيخ محمود المصري» ويخرجه محمد المدني، إن اعتبرنا ما جاء إخراجا... وكما يشير عنوانه فهو حديث مفتوح يضع فيه الشيخ السؤال وياتي بالجواب على مثال «الديك يغني وجناحه يرد عليه». حديث الشيخ المصري هذه المرة كان حول «أفراح المسلمين» والحلقة كانت عن الخطوبة «الإسلامية» وفيها يؤكد فضيلته أكثر من مرة ـ أمام ما تقشعر له خلايا الدماغ ـ «أنا خايف عليكم من المعصية وماتقولوش الشيخ ده مقفل قوي. أقسم بالله أني لست متزمتا.» وحينما يقسم، يكون التزمت بعينه.

في حلقة الخطوبة تطرق الشيخ محمود المصري إلى النقاط المكونة لها من زاوية أن «فترة الخطوبة يقع فيها أكبر قدر من المعصيات». أي أننا نبدأ بالذنب والإتهام قبل أن نعرض للموضوع، مثل أن يحذر المشاهدة «أنا خايف عليك يا أختي المسلمة، خذي بالك، ما تمكنيش من نفسك. فحينما يحصل على ذلك في الخطوبة، لن تكون له رغبة في الزواج» ويقول لأخيه المسلم «إوعة تطلب حق مرحلة قادمة في مرحلة حالية»... هذه النقاط هي «مصافحة الخطيبة»، «حفل الخطوبة»، «دبلة الخطوبة»، «الصراحة بين الطرفين»، «عدم السؤال عن الماضي»، «الفحص الطبي»، «مسألة الهدايا في عدم الوفاق»، «خطوبة من خطبها مسلم»، «خطوبة من أهل الكتاب خطبها كافر»، «الإتصالات الهاتفية»، إلخ... كما نقرأ، جاء الشيخ محمود المصري بالوصايا العشر لفترة الخطوبة...

لن نثقل على القارئ لو أعطيناه البعض القليل مما جاء على لسان الشيخ وهو كله من زاوية الخوف من المعصية والرذيلة والشيطان والنفس الأمارة بالسوء... يقول صاحبنا على قناة «الناس»: لا تجوز مصافحة المخطوبة، فذلك حرام ويقول عن نفسه أنه لا يصافح النساء أ..ب..د..ن. من واقع الحياة، بلاش حفل الخطوبة حتى ولو كانت النساء في جهة والرجال في جهة وبدون مزيكا. من الناحية الشرعية ما فيش مشكلة. في الدبلة، من تشبه بقوم كان منهم لأن الدبلة عادة من عادات أهل الكتاب، يجب أن تلبس الخطيبة خاتما من الذهب والخطيب خاتما من الفضة لأن الرجل يحرم عليه الذهب. لا يجب السؤال عن ماضي الطرفين... الفحص الطبي ينفع ولكن لا يجب أن يلتقي الخطيب بالخطيبة لا عند الطبيب في الفحص ولا في قراءة نتائج الفحص... وفي حالة وجود عدم وفاق وإن هو فسخ الخطوبة، «يمضمض» عن الهدايا وإن هي فسخت، يكون الأمر كذلك... لا يجوز أن أتقدم لخطوبة من تقدم لخطوبتها مسلم إلا إذا رفضته... يجوز أن يتقدم المسلم لخطوبة غير المسلمة التي خطبها الكافر إلا أن الأفضل ألا يتقدم «حتى لا يأخذ الكافر نفسه من الإسلام»... لا مخابرات هاتفية ولا لقاء بين الخطيبين إلا بحضور محرم وكل ذلك حتى لا يلمسها ولا يقول لها كلاما «عاطفيا» وحتى «لا يندس الشيطان بينهما»... مسكين شيطاننا العربي لأن لا هم له إلا الإندساس بين المحبين... ألم تكتب قناة مماثلة (قناة زواج. نايل سات. تردد 12055) أنها ستعيد «النيوز بار للتشات» إلا أنها ستحذف من الرسائل كل الكلام العاطفي مثل «أحبك»، «فديتك»... لا تنسي «أنا خايف عليك يا أختي المسلمة، خذي بالك، ما تمكنيش من نفسك» وأنت يا أخي المسلم «إوعة تطلب حق المرحلة القادمة في المرحلة الحالية»...

ومع هذا، تريدون للعالم العربي ألا تحكمه سلالات الدكتاتوريين من الأسلاف حتى الحكام!!!

* ناقد وإعلامي من تونس
khemaiskhayati@yahoo.fr

وارضيات

اخبار فنية

تم تصويره بالكامل في دولة الإمارات الفضائية الفلسطينية تعرض برنامج «من هناك»

أبوظبي ـ «القدس العربي» ـ من جمال المجايدة:

بدأت قناة فلسطين الفضائية ببث حلقات برنامج «من هناك» الذي يسلط الضوء على أنشطة الجالية الفلسطينية في الخارج، وقد تم تصوير الجزء الأول من البرنامج بالكامل في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك أثناء زيارة قام بها طاقم من التلفزيون إلى الامارات استغرقت شهرا كاملا، عمل خلاله الطاقم على التنقل بين الامارات المختلفة بهدف نقل أجواء الحياة في الإمارات إلى الفلسطينيين في كل مكان.

واستطاع طاقم عمل البرنامج أن يسجل حلقات البرنامج مع العديد من الفعاليات الفلسطينية في إمارات الدولة المختلفة، بالاضافة إلى استغلاله فرصة التواجد بين أبناء الجالية الفلسطينية لتسجيل أنشطتهم والتي ينقلون بها روح وطنهم الأم فلسطين إلى وطنهم الثاني الإمارات.

وقال إياد البيومي معد ومقدم برنامج «من هناك»: «يهدف البرنامج إلى تغطية أخبار الجالية الفلسطينية في الخارج خاصة وأن خصوصية الوضع الفلسطيني والعدد الكبير للاجئين المبعثرين في جميع أصقاع الأرض والذين يتجاوز عددهم أربعة ملايين نسمة، يجعل من المهم أن يصل صوتهم إلى أهلهم في الداخل، وهو عكس المعتاد من نقل أخبار الداخل إليهم في الخارج».

وأضاف البيومي: «فكرة البرنامج لم تكن وليدة صدفة، فهي تعيش في أذهان العاملين في الهيئة منذ وقت طويل، وخرجت إلى حيز الوجود حين تلقينا دعوة من قبل أحد المتابعين الدائمين لبرامجنا والذي اقترح أن تتم استضافة طاقم من التلفزيون يعمل على تسجيل بعض من حياة الجالية الفلسطينية في الإمارات».

وقد تم تسجيل حلقات الجزء الأول من البرنامج بالكامل في دولة الإمارات مع فعاليات فلسطينية مختلفة منهم الدكتور خيري العريدي سفير دولة فلسطين وسليم أبوسلطان قنصل عام فلسطين في دبي، بالاضافة إلى مروان الطبري رئيس مجلس العمل الفلسطيني وفنانين ومثقفين وإعلاميين فلسطينيين مقيمين في الإمارات.

كما تم تسليط الضوء على أنشطة الجالية الفلسطينية المختلفة والتي من خلالها ينقل أبناء الجالية ثقافتهم وتراثهم ليس فقط إلى الإماراتيين بل إلى جميع الجاليات العربية والأجنبية المقيمة على أرض الدولة، فتم تصوير حلقات عن اللجنة الاجتماعية الفلسطينية في أبوظبي والنادي الثقافي الفلسطيني في الجامعة الأمريكية في الشارقة، بالاضافة إلى ندوات شبابية شارك فيها الشباب الفلسطيني المغترب وعبر عن شعوره تجاه وطنه واهله وما يجري فيه من أحداث.

وقد تنوعت حلقات البرنامج وامتدت لتشمل تغطية جوانب من الحياة الإماراتية إلى جانب الفعاليات الفلسطينية في الإمارات، وكان منها تسجيل حلقة كاملة في قرية التراث في نادي تراث الإمارات وهيئة الهلال الاحمر الاماراتي الذي مثل طوق نجاة للعديد من فئات الشعب الفلسطيني، التي تعاني الحصار والمجمع الثقافي في أبوظبي وحلقة عن الاتحاد النسائي العام لدولة الإمارات.

يذكر أن البرنامج يعرض كل يوم إثنين الساعة 10:30مساءً بتوقيت الإمارات ويعاد يوم الثلاثاء.

من إنتاج مسرح «الجوال» في سخنين

مسرحية «الرقصة الأخيرة»: نظرة الى واقع السجناء

مشهد من مسرحية «الرقصة الأخيرة» (القدس العربي)

سخنين ـ «القدس العربي» ـ من رانية مرجية:

رقصة الحب صلاة وترانيم وتضحيات وولادة وحياة مبدأها الصدق والثورة والاحتجاج على القمع والسريالية فهيا نرقص رقصتنا حبا وايمانا بالوطن ونغنيها حرية وثورة ونضالا وصمودا.

مسرحية «الرقصة الأخيرة» من تأليف وإخراج علي نصار الذي حاول جاهدا أن يزاوج بطريقة غير تقليدية بين تجربة شخصية وقراءة في واقع شريحة واسعة بين أبناء شعبنا العربي الفلسطيني.. هم السجناء أو بتعبير أدق، المعتقلون على خلفية سياسية، ومشاركة رائعة لبعض السجناء السياسيين المحررين في ورشات عمل مع الممثلين وبالتالي اثروا هؤلاء الممثلين بتفاصيل لا يعرفها إلا من يعيشها.

عماد المعتقل المحرر (محمود أبو جازي) الذي يعيش مع زوجته حنان (سناء لهب) آثار المعتقل والتعذيب والتحقيق وخمس سنوات من الأسر في داخل سجون الاحتلال، فينعكس كل ذالك على حياتهم اليومية على شكل أزمة نفسية واجتماعية واضحة لا يبدد معالمها إلا الحب سيما وينهيها بهذه الكلمة السحرية لتكون خاتمة لما أراد أن يوصله المخرج ربما الى الأعداء قبل الأصدقاء.

الرسالة التي اعتمدها المخرج والفنان علي نصار بحكمة النص والإخراج وبأداء فذ للأدوار التي قدمها الفنانين على المسرح، نجحت في الدخول الى عقول وقلوب الحاضرين .. ولم تمنع نكات السجين وسيم «وهبلياته» (نضال بدارنة) في المعتقل من إيصال الرسالة بل أن دوره زاد من إيضاح تخبط شريحة من شبابنا الذين ينتمون لهذا الوطن ولكن دون أن يعلموا أو بمعنى أدق وطنيون بانتمائهم ولكنهم يختبئون خلف شعارات اللامبالاة والتهرب من الشرف.. فوسيم يدعي انه ضرب رجل البوليس فقط لأنه أراد أن يأخذ منه مكان الشواء ومعالم تذكره بحبيبته، وليس لأنها أرضه التي يعشق دون أن يعلم.

لا اعتقد إن اختيار المخرج لأسماء أبطال المسرحية كان صدفة، فعماد هو البطل الثابت على مبادئه رغم القهر والعذاب ورغم حبه لبيته وزوجته إلا انه يرفض الرضوخ حتى عندما رأى كيف اغتصبت زوجته لابتزازه وانتزاع الاعترافات منه.

لم تنفصل حنان عن هذا المشهد بدورها البطولي في حقيقة صمودها رغم ما يمكن أن تتعرض له، وبعدما تعرضت له من الاعتداءات.. كنت أشاهد حنان منذ بداية المشهد الأول في العرض وحتى نهاية المشهد الأخير منه وأنا استذكر العشرات من القصص والروايات ومحاولات الإسقاط التي تمارس حتى اليوم بأساليب الضغط النفسي وهي الأخطر على المعتقل.

في الطريق نرى أكرم المعتقل (إياد شيتي) الذي يعيش أزمة نفسية لكونه بطلا من أبطال النضال الفلسطيني وحقيقة تحوله الى عصفور خائن يقوم بالإيقاع بالمعتقلين.

الممثل بيان عنتير قام بدور المحقق مع كل ما يتطلبه هذا الدور من قدرة لإبراز الشخصية القوية للمحققين، ولكن أيضا «إنسانيتهم» المصطنعة لانتزاع الاعترافات من المعتقلين.

حسن طه لعب دور السجان الذي ينقلب الى مسجون في نهاية المطاف... ولكن أمام القضبان لا خلفها.

وأخيرا.. اعتقد أن «الرقصة الأخيرة» هي رسالة تعبر عن آلاف الرسائل التي كتبها الأسرى والمعتقلون حول التجربة الاعتقالية والتي نشرت في كتب ودراسات سربت من داخل المعتقلات خلال ثمانينات القرن الماضي، لتدرس الى أبناء الشعب الفلسطيني والتي للأسف لم يقرأها إلا قلة قليلة منهم.. إلا إن الرقصة الأخيرة هي ملخص لهذه القصص والروايات.

«الرقصة الأخيرة» هي تجربة رائدة ومتميزة في النضال الوطني والتوعية الوطنية خاصة في زمن هروب الشباب العربي من القراءة الى الفضائيات... وحبذا لو بذل الإعلام العربي جهدا لنشر هذا العرض وإيصاله الى كل بيت من بيوت هذا الوطن. جدير بالتنويه أن «الرقصة الأخيرة» من إنتاج المسرح «الجوال» في سخنين.